محمودٌ وان لم ترض بما قسمتُ لك سلطتُ عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش فى البرية ثم وعزتى
وجلالى لاتنال منها الا ما قدرتُ لك وانت مذمومٌ وهذا ايضاً دواءٌ واما قوله تعالى وما تشاوون الا ان يشاء
الله فهو عزاءٌ افاد علماً لم يثبت به للعبد فى القيمة حكماً فهو تلقين حجةٍ رحمةٌ من الله وفضلاً واعلم انه كلما
ينال بسعاية فليس فيه امتنانٌ والطلب سعايةٌ والروية امتنانٌ فلا تصح ان تُطلب فاذا وقع ما وقع من
الروية عن طلبٍ فليست هى الروية على الحقيقة الحاصلة عن الطلب فان مطلوبه من المرئى ان يراه انما هو
ان يراه على ما هو له وهو لا يتجلى له الا فى صورة علمه به لانه ان لم يكن كذلك انكره فما تجلى له الا فى غير
ما طلب فكانت الروية امتنانا فانه ما جاءه عين ما طلب وهو يتخيل ان ذلك عين ما طلب وليس هو
فاذا وقع له الالتذاذ بما رآه وتخيل انه مطلوبه تجلى له بعد ذلك من غير طلبٍ فكان ذلك التجلى
ايضاً امتناناً الهيّاً اعطاه من العلم به ما لم يكن عنده ولا خطر على باله فاذا فهمت ما ذكرته لك علمت
ان روية الله لا تكون بطلبٍ ولا تنال جزاءً كما ينال النعيم بالجنان وهذه مسئلةٌ ما فى علمى ان احداً نبّه
عليها من خلق الله الا الله مع ان رجال الله يعرفون ذلك وما نبهوا عليه لتخيلهم انه قريب المأخذ
سهل التناول او محال الوقوع لابد من احد الحكمين فان الله ما سوى بين الخلق فى العلم به فلا بد من
التفاضل فى ذلك بين عباد الله فان المعتزلى يمنع الروية والاشعرى يجوّزها عقلاً ويثبتها شرعاً
فى مقتضى نظره والفيلسوف ينفيها عقلاً اذ لا قدم له فى الشرع والايمان واهل الله يثبتونها كشفاً وذوقاً
ولو كان قبل الكشف ما كان فان الكشف يردّه لما اعطاه ما يبقيه على ما كان عليه الا ان كان من اهل من
يقول بما جاء به الكشف فانه لا تتغير عليه الحال الا بفقد ما بين العلم ورويه المعلوم واعلم ان الله من حيث
نفسه له احدية الاحد ومن حيث اسمائه له احدية الكثرة انما الله اله واحد ودليلى قل هو الله
احد فاذا ما تهت فى اسمائه فاعلم ان التيه من اجل العدد يرجع الكل اليه كلما قرا القارئ الله الصمد
لم يلد حقاً ولم يولد ولم يك كفوا لله الاه من احد فيحار العقل فيه عندما يغلب الوهم عليه بالمدد
ثم يأتيه مشيداً ازلاً جاء فى الشرع ويتلوه ابد وبما كان له الحكم به فاذا زلنا نكون منفرد وهنا
هو السبب الموجب لتجليه تعالى فى الصور المختلفة وتحوله فيها لاختلاف المعتقدات فكان اصل اختلاف
المعتقدات فى العالم هذه الكثرة فى العين الواحدة وكان اصل اختلاف التجلى اختلاف المعتقدات ولهذا وقع
الانكار من اهل الموقف عند ظهوره وقوله انا ربكم فلو تجلى لهم فى الصورة التى اخذ عليهم الميثاق فيها ما انكره احد

نعد

فبعد الانكار يتحول لهم فى الصورة التى اخذ عليهم فيها الميثاق فاقروا به لانهم عرفوه ولهم ادلال اقرارهم واما
تجليه فى الكثيب للروية فهنالك يتجلى فى صور الاعتقادات لاختلاف مراتبهم فى ذلك ولم تختلف فى اخذ
الميثاق فذلك هو التجلى العام للكثرة وتجلى الكثيب هو التجلى العام فى الكثرة والتجلى الذى يكون من الله لعبده
وهو فى ملكه هو التجلى الخاص الواحد للواحد فروينا له يوم المواقف يوم القيمة يخالف رويتنا له فى اخذ الميثاق
وتخالف رويتنا له فى الكثيب وتخالف رويتنا له ونحن فى ملكنا وفى قصورنا واهلينا فمنه كان الخلاف
الذى حكم علينا به فى القرآن العزيز فى قوله ولا يزالون مختلفين وقوله الا من رحم ربك فهم الذين عرفوه فى
الاختلاف فلم ينكروه فهم الذين اطلعهم الله على احدية الكثرة وهؤلاء هم اهل الله وخاصته فقد خالف المرحومون
بهذا الامر الذى اختصهم الله من سواهم من الطوايف فدخلوا بهذا النعت فى حكم قوله ولا يزالون مختلفين
لانهم خالفوا اولئك وخالفهم اولئك فما اعطانا الاستثناء الا ما ذكرناه فكان سبحانه اول مسئلة خلاف
ظهرت فى العالم لان كل موجود فى العالم اول ما ينظر فى سبب وجوده لانه يعلم فى نفسه انه لم يكن ثم كان بحدوثه
لنفسه واختلفت فطرهم فى ذلك فاختلفوا فى السبب الموجب لظهورهم ما هو فلذلك كان الحق اول
مسئلة خلاف فى العالم ولما كان اصل الخلاف فى العالم فى المعتقدات ووجود كل شىء من العالم على مزاج لا يكون
للشىء الآخر لهذا كان مآل الجميع الى الرحمة لانه خلقهم واظهرهم فى العماء وهو نفس الرحمان فهم كالحروف
فى نفس المتكلم فى المخارج وهى مختلفة كذلك اختلاف العالم فى المزاج والاعتقاد مع احديته انه
عالم محدث الا تراه قد تسمى بالمدبر المفصل فقال يدبر الامر يفصل الآيات وكل ما ذكرناه آنفا هو تفصيل الآيات
فيه وفينا ودلالة عليه وعلينا وكذلك نحن دلالات عليه وعلينا فان اعظم الدلالات واوضحها دلالة
الشىء على نفسه والتدبر من الله عين التفكر فى المفكرين فالتدبر تميز العالم بعضه من بعض ومن
الله وبالتفكر عرف العالم ذلك ودليله الذى فكر فيه هو عين ما شاهده من نفسه ومن غيره سنريهم
آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم ان ذلك المرئى هو الحق ان التدبر مثل الفكر فى الحديث
وفى المهيمن تدبير بلا نظر فاخلص الفكرات الفكر مهلكة به يفرق بين الله والبشر فتحقق ما
اوردناه فى هذا الباب وما ابان الحق فى هذا المنزل من علم الروية تنتفع بذلك فى الدنيا ان كنت من
اهل الشهود والجمع والوجود وفى الآخرة وتنتظم فى سلك من استثنى الله بقوله الا من رحم ربك فان
فهم العالمة فيه خلاف فهم خاصة الله واهله وهم اهل الذكر لانهم فهموه على مراد الله فيه اعطاهم

Copyright © King Saud University